فأستحضر في الظلمة آبائي،

وأستعرض في المرآة أعضائي،

وألقي رأسي المخمور في

شقشقة الماء الطهور].

حالة السكر هنا وما يتعلق بها من فشل في رؤية الأشياء بشكل سوي تخلق وضعًا ساخرًا يذكرنا بمدام سوسو سترس التي يصورها إليوت في الفصل الأول من «الأرض اليباب» بوصفها «البصارة الشهيرة» التي «كانت لديها نزلة برد حادة ومع ذلك كانت تعتبر أكثر النساء حكمة في أوروبا».![9]

لكن على الرغم من كل هذه الأصداء الإليوتية تظل الشخصية الأقرب إلى هذا الإله الأسطوري لدى حجازي هو حجازي نفسه، مما يمثل انعطافة للشاعر نحو خصوصيته التي تملأ فضاء اليباب بصنوف من القلق لم يألفها شاعر كإليوت:

تركت مخبئي لألقي نظرة على بلادي

ليس هذا عطشًا للجنس،

إنني أؤدي واجبًا مقدسًا،

وأنت لست غير رمز فاتبعيني.

لم يعد من مجد هذه البلاد غير حانة،

ولم يبق من الدولة إلاَّ رجل الشرطة،

---

(٩) ترجمت «الأرض اليباب» إلى العربية خمس مرات، كانت أولها ترجمة أدونيس ويوسف الخال في مجلة «شعر» في عام ١٩٥٨م؛ ثم تلتها ترجمة د. فائق متي نشر دار المعارف بمصر في عام ١٩٦٦؛ وفي عام ١٩٦٨ نشرت ترجمة د. لويس عوض في مجلة «شعر» – وكانت قد أنجزت في عام ١٩٦٤ – وجاءت ترجمة يوسف اليوسف في مجلة «الآداب» في نيسان ١٩٧٥؛ وأخيرًا نشرت ترجمة مستقلة في عام ١٩٨٠م أنجزها د. عبدالواحد لؤلؤة في كتاب ت. س *إليوت: الأرض اليباب: الشاعر والقصيدة* (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠). أما المقاطع المقتبسة من القصيدة هنا فهي من ترجمتي. انظر قصيدة إليوت في أعماله الكاملة (التعليقة رقم ٨).